صوت القاف في لهجة مدينة الناصرية
دراسة تطبيقية

م.د. يعرب مجيد مطشر
جامعة ذي قار – كلية التربية
قسم اللغة العربية

م. د. رافد مطشر السعيدان
جامعة ذي قار – كلية التربية
قسم اللغة العربية

توطئة :

ان مسألة اللهجات المعاصرة كانت وما زالت مثار جدل بين الباحثين والمعنيين ؛ اذ جاءت المواقف المتشددة تأثراً بالمعايير اللغوية التي فرضها اللغويون الاوائل الذن حصروا الفصاحة اللغوية على فِئات معيَّنة ، في زمان ومكان محددينِ. إلا أنّ هذا لا يعني ان اللغويين الاوائل اهملوا هذه اللهجات ، اذ تشير بعض المصادر الى ان اللغة المنطوقة في ذلك الوقت كانت على مستويين : الاول : مستوى لغة الادب والشعر والكتابة والقراءة ، والاخر : مستوى اللهجة الخاصة التي كانوا يتحدثون بها في حياتهم اليومية ، وهذا يعني ان القبائل العربية احتفظت جميعها باللغة الانموذجية التي نزل بها القران الكريم ، فكانوا يكتبون بها ويقرؤون وينظمون الشعر ويخطبون ، فإذا خلوا الى انفسِهم او عنَّ لهم من امور حياتهم عبّروا عنه بلهجتهم الخاصة من دون حرجٍ او تردّد ، اذ ان كلامهم في حياتهم العادية كان يخالف الى حدٍّ كبير لغة الكتابة والادب التي كانوا يلجأون اليها في الامور الجدّية من القول(i).

ويبدو ان مسألة وجود اللهجات واهميتها قديمة في العربية ؛ اذ تشير المصادر الى ان كثيرا من اللغويين الاوائل ألّفوا في لحن العامة ، ولعل كتاب (ما تلحن فيه العامة) لعلي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ) من اقدم الكتب المصنّفة في هذا الباب(ii).

واما اهمية اللهجات العامية فقد وجدنا نصّا للجاحظ (ت٢٥٥هـ) يشير الى ذلك ، اذ قال في احدى توصياته : ((ومتى سمعتَ – حفظك الله – بنادرة من كلام الاعراب ، فإياك ان تحكيها الا مع اعرابها ، ومخارج الفاظها ؛ فإنك إنْ غيّرتها بأن تلحن في اعرابها واخرجتها مخرج كلام الموّلدينَ والبلديينَ ، خرجتَ من تلك الحكاية وعليك فضلٌ كبيرٌ. وكذلك اذا سمعتَ بنادرة من نوادر العوام ومُلحة من مُلح الحشوة والطغام فإياك ان تستعمل فيها الاعراب او تتخذَ لها لفظاً حسناً ، او تجعلَ لها من فيك مخرجاً يسريّاً ، فإن ذلك يُفسدُ الامتاع بها ويُخرجها من صورتها.))(iii)

ولذلك ترى من الضرورة دراسة اللهجات الحديثة او المعاصرة ؛ لانها تكشف كثيرا من السمات اللهجية القديمة فضلا عن تأصيلها لجذور لهجية قديمة ؛ ولذلك اهتم بعض العلماء المتتبعين لهذا المجال من الدراسات منذ القرن التاسع عشر باللهجات العربية القديمة والحديثة ، وقاموا بدراسات عدة ماتزال تحتاج الى جهد جهيد الى الحقائق العلمية المتوخاة منها ، وقد جاءت بعض الدراسات في مجال دراسة اللهجات العربية الحديثة بنتائج جيدة ومثمرة ، ولكنها تحتاج الى جهد علمي مشترك للوصول الى احسن النتائج العلمية ، وخاصة أننا نملك اليوم الاجهزة والمعدات الحديثة التي تُساعِدُنا كثيرا في هذا الميدان .

ومهما يكن من امر فإن اللهجات العربية المحلية الحديثة على الرغم من انحرافها عن الاصل (اللغة العربية الفصحى) وتأثرها بلغات اجنبية كثيرة لاسباب سياسية واقتصادية واجتماعية ، لكنها تجتمع بين دفّتها كثيرا من الكلام الفصيح وان كثيرا من المفردات العامية هي في الواقع مفردات عربية فصيحة .

ولعل من اشهر الامور التي اظهرت اثراً مهما للّهجات المحلية في العصر الحديث النظريات الاجتماعية التي رأت أن اللغة لا تقاس صلاحيّتُها بحسب التقدم او التاخر في الزمن بل بحسب قدرتها على اداء دورها الاجتماعي بين مَنْ ينطقونها وتستجيبُ للتعبير عن تجاربهم ومظاهر حياتهم وتحقيق الاتصال والتفاهم بينهم[iv].

صوت القاف في لهجة مدينة الناصرية

دراسة تطبيقية

تشكل مدينة الناصرية رقعة جغرافية واسعة ، وتضمّ خليطاً متنوعاً من السكان ، اذ هناك القروي الذي يسكن الريف ، وهناك من يعيش في المدينة وهناك من يجمع بين الامرين ، فضلا عن اناس متنقلين بين المدينة والريف والعيش في البادية . وبسبب وجود هذه البيئات المختلفة ظهرت بعض الخصائص اللهجية التي انماز بها سكان هذه المحافظة – وإنْ يكاد الجنوب العراقي يتسم بصفات لهجية متشابهة – ومن هذه الخصائص اللهجية اختلافهم في نطق صوت القاف ، الذي يعد من اشهر الاصوات اللغوية التي تحدث تغيّرات نطقية مردّها طريقة نطق هذا الصوت ، على الرغم من أنّ اللغويين الاوائل لم يغفلوا هذه التغيّرات .

وقد اخترنا صوت القاف من دون سواه ، لِما لهذا الصوت من تغيّرات صوتية متعددة ، فلذلك حاولنا جَهْد الإمكان عرض جهود العلماء القدماء والمحدثين الذين درسوا هذه الظاهرة وكذلك عرضنا لأشهر التحولات الصوتية لصوت القاف في لهجة مدينة الناصرية ، مع ذكرنا لأشهر الألفاظ التي حدث لها تغيّرات صوتية .

صوت القاف :

من المعلوم أنّ لعلماء اللغة الأوائل جهودا طيِّبة في دراسة الأصوات اللغوية ، إذ توالت جهودهم في تصنيف الأصوات قصدوا من خلالها الحفاظ على لغة القران الكريم الذي حفظه الله تعالى من كلِّ شيءٍ ، ويُعدُّ العمل الذي قام به الخليل بن احمد الفراهيدي من بواكير الأعمال التي اهتمت بالأصوات اللغوية ، إذ اختار ترتيب معجمه (العين) على أساس مخارج الحروف مبتدئاً بأصوات الحَلْق . وبعدهُ توالت جهود اللغويين في تصنيف الأصوات ، ولعل سيبويه من أشهرهم ؛ إذ ظل كتابه منارة تهدي مَنْ تبعه من اللغويين في تصنيف الأصوات وبيان صفاتها . وكذلك ابن جني وابن سينا والزمخشري والسكاكي وغيرهم[v].

مخرج القاف وصفتها من حيث الجهر والهمس:

رأى سيبويه أن مخرج القاف ((من أقصى اللسان ، فلم ينحدر انحدار الكاف الى الفم ، وتصعدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى .))[vi].

ووافقه ابن جني (ت٣٩٢هـ) في تحديده لمخرج القاف فقال : ((وممّا فوق ذلك من أقصى اللسان مخرج القاف ، ومن أسفل ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف))[vii].

فالقاف والكاف صوتان لهويان[viii]، وهذا ما أراده سيبويه في وصفهِ الدقيق لمخرج القاف عندما ميَّزها عن صوت الكاف فقال : ((إنّها من أقصى اللسان فلم تنحدر انحدار الكاف إلى الفم وتصعدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى ، والدليل على ذلك أنّك لو جافيتَ بينَ حنكيكَ فبالغت ثمّ قُلتَ : قق ، قق ، لم ترَ ذلك مُخلاً بالقاف ولو فعلتهُ بالكاف وما بعدها من حروف اللسان اخلَّ ذلك بهنَّ ، فهذا يدُلّكَ على أنّ معتمدها على الحنك الأعلى ولعل السبب في الإخلال بهذه الحروف هو أنّ الناطق لا يستطيع أنْ يبلغَ موضعَ الحرفِ من لسانه موضعه من الحنك.))[ix].

ورأى ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) أنّ القاف والكاف في حيّز واحدٍ ، وأنهما لهويتانِ[x]، في حين قال ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) في مخرجها : ((أقصى اللسان مما يلي الحلق ،وما فوقه من الحنك وهو القاف .... ومخرج الخاء أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف.))[xi].

وأما ابن سينا (ت٤٢٨هـ) فرأى أنّ القاف والخاء تخرجان من المخرج نفسه ، ولكنَّ القاف تكون بحبسٍ تامٍّ للهواء[xii].

وأما ما يخص صفتها من حيث الجهر والهمس فقد أُختلِف فيها ؛ اذ ذهب سيبويه إلى أن القاف صوت مجهور وعدّها من الحروف الشديدة[xiii]. وكذلك الرازي ت(هـ) قال إنها صوت مجهور[xiv].

وذهب بعض الباحثين المحدثين إلى أنها صوت مهموس، اذ رأى الدكتور إبراهيم أنيس احتمال أن يكون العلماء الأوائل قد وصفوا نطقا لهجيا للقاف يُشبه إلى حد كبير صوت الغين ،

وهو نطق للقاف يشيع في السودان وبعض انحاء العراق[xv].وذهب الدكتور تمام حسان إلى أنّ ((النحاة والقرّاء قد اخطؤوا في عبارة مجهورا))[xvi]. والى ذلك ذهب الدكتور احمد مختار عمر[xvii].في حين ذهب الدكتور كمال بشر الى احتمالية أنّ علماء العربية قد وصفوا نطقا للقاف يشبه (الجيم القاهرية) وهو صوت يمثل مجهور القاف[xviii].

والراجح أنّ سيبويه مصيب في وصف صوت القاف ، ولعل نُطقها قديما يختلف عمّا عليه نحن الآن وهذا ليس غريبا ، فإننا اليوم ننطق (الضاد) بشكل مختلف عما نطقه الأوائل اذ يصعب نطقها على وفق مخارجها الأصلية حتى لا نكاد نُميِّز باللفظ بين الضاد والظاء ، ولعل عوامل عدة ادّت إلى هذا التغيير الصوتي .

وفضلا عن ذلك فإنّ سيبويه حينَ وصفَ القاف على أنّها صوتٌ مجهورٌ ولو أراد صوتا يشبه الغين لما وصف القاف بأنّها صوت شديد ، ولاسيما انه وصوت الغين والخاء أنهما من الأصوات الرّخوة[xix].

وزيادة على ذلك فسيبويه أدرك هذه الأصوات وهي التي تسمى الجيم القاهرية ، فذكرها في الحروف الفرعية غير المستحسنة فقال : ((وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة مَنْ ترتضى عربيته ، ولا تستحسن في قراءة القران ولا في الشعر ، وهي : الكاف التي بين الجيم والقاف.))[xx].

ونُرجح أن الاختلاف بين تفسير سيبويه والمحدثين في صفات هذه الأصوات يعود إلى اختلافهم في مفهوم الجهر والهمس .

ومن الملاحظ أن سيبويه وابن جني حددوا مخرج القاف بعد صوتي الغين والخاء ، على الرغم أنهما صوتان حنكيان متأخران .

وذهب الدكتور كمال بشر إلى أن سيبويه وابن جني لم يدركا مخارج هذه الأصوات ؛ لأنه يرى أن ((الغين والخاء من منطقة تلي اللهاة.))[xxi].

في حين يرى الدكتور إبراهيم أنيس انه من الممكن عدّ هذه الحروف من مخرج واحدٍ اذا ما وسّعنا دائرة المخرج لتشمل منطقتيِ اللهاة والطبق اللين المتجاورين[xxii].

وهناك من يرى أن القاف والكاف من مخرج واحد ، وان صوت القاف هو المقابل المفخّم للكاف[xxiii]، في حين وافق كانتينيو سيبويه وابن جني في ترتيبهما فقال : ((وترتيب المخارج هكذا – كما جاء عند سيبويه – ترتيب صحيح بصفة جليّة ملحوظة.))[xxiv].

صور نطق القاف في لهجة مدينة الناصرية :

أولا : النطق بالقاف (كافاً) (ما يسمى بالجيم القاهرية) :

يُعد هذا النطق هو الشائع في نطق القاف بصورة (كَ) /g/ ، ولاسيما أن هذا النطق له جذور قديمة في تراثنا القديم ؛ إذ أشار سيبويه إلى وجوده في كلام بعض العرب ، فقال : ((والكاف التي بين الجيم والقاف.))[xxv]، وعدها من الحروف ((غير المستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ، ولا تستحسن في قراءة القران ولا في الشعر.))[xxvi].وذكر ابن جني[xxvii]، وابن دريد (ت٣٢١هـ)[xxviii] أن هذا الصوت لا يوجد إلا في لغة ضعيفة .

ووصف احمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) هذا الصوت بقوله : ((الحرف الذي بين القاف والكاف والجيم))[xxix]، وعزا هذه اللهجة إلى أهل اليمن فقال : إنها ((لغة سائرة في اليمن مثل (جمل) إذا اضطروا قالوا : كَمل))[xxx]، مستشهدا بقول أبي الأسود الدُؤلي[xxxi]:

ولا اكَول لكَدر الكَومِ كَد نضجت
ولا اكَولُ لباب الدار مكَفول

وعزيت هذه اللهجة إلى بني تميم[xxxii]، والى بني غُنم من بني أسد[xxxiii].

ويُعد هذا الصوت من بقايا اللغات السامية ، إذ يرى الدكتور رمضان عبد التواب أن هذا الإبدال بين القاف والكاف موجود في اللغة العبرية ، فيقولون (Kol) أي (قول) ، وفي الآرامية كَدّام (Kdam) أي قُدّام ، وفي الحبشية : كوما (Koma) أي قامَ[xxxiv].

في حين ذهب الدكتور طه باقر إلى أن الأصل في لفظة كلكامش هي (كَلكَامش) بالكاف الاعجمية[xxxv].

ومن الألفاظ التي جاءت في لهجة أهل محافظة ذي قار : كَال : في قال الكَمر : في القمر
الحكَّ : في الحق الركَبة : في الرقبة
كَبر : في قبر الكَصب : في القصب
ركّي : في رقي كَامَ : في قامَ
الكَوّة : في القوّة عاشِكَ : في عاشق
مكَداد : في مقداد

وغيرها من الألفاظ التي تُبدل فيها القاف (كافاً) ، وهذا لا يعني أنهم يبدلون كل صوت للقاف إلى (الكَاف) ؛ بل أن هناك ألفاظاً جاءت بالقاف من دون أن يبدلوها (كافا) ، منها :
القانون
قصر
قاسم
بوق (على الآلة الموسيقية المعروفة)
قِطار
قِسم
وغيرها من الألفاظ التي بقيت محافظة على نطقها بصورتها الأصلية .

ويبدو أن السبب في شيوع إبدال القاف (كافاً) هو من اجل الجنوح إلى الصوت المجهور ، لأنه أكثر ملاءمة مع لهجة أهالي مدينة الناصرية ؛ لان كثيراً من الناطقين لهم جذور قبلية ، ولاسيما أن الدكتور احمد علم الدين الجندي رأى أن أكثر القبائل العربية تنطق القاف مجهورة ((بين القاف والكاف))[xxxvi]

ونُرجّح أن نطق القاف (كافا) ليس إبدالا وإنما هو نطق خاص لان هذا الصوت موجود في العربية ولم يكتب له الشيوع بسبب ان القران الكريم جاء باللغة الفصحى الانموذجية وكذلك الشعر العربي ، وهذا ما ذهب إليه الدكتور غالب المطلبي[xxxvii] إلا أن ميل الناطقين إلى الأصوات المجهورة جعل هذا الصوت شائعاً في لهجتهم

ويبدو أن التفسير الصوتي لهذا الإبدال يعود إلى أن القاف من المخرج نفسه للجيم القاهرية (الكَاف) أي من اللهاة ، إذ ينحبس الهواء باتصال أدنى الحلق ولاسيما في ذلك اللهاة بأقصى اللسان ثم ينفصل عضوا النطق انفصالا مفاجئا فيحدث الهواء صوتا انفجاريا شديدا مجهوراً هو صوت (الكَاف) وقد أدرك ابن فارس (ت٣٩٥هـ) هذا الصوت ، اذ قال : ((فأما بنو تميم فإنهم يلحقون الكاف باللهاة حتى تغلظ جداً ، فيقولون : القوم : الكَوم ، فتكون بين الكاف والقاف وهذه لغة فيهم.))[xxxviii].

ثانيا : نُطقُ القاف غينًا :

معلوم أن مخرج (الغين) هو أدنى (الحَلْق) من الفم هي صوت الخاء[xxxix]، وتشترك الغين مع القاف في صفة الجهر[xl]، إلا أن الغين من الأصوات (الرخوة) بخلاف القاف فإنه صوت (شديد)[xli].

وقد ورد هذا الإبدال بين الصوتين قديماً ، إذ ذكر أبو الطيِّب اللغوي (ت٣٥١هـ) أن العرب قد قالت : الغمزُ من الناسِ والقمزُ : الرُّذال ، ومن لا خير فيه ، ومن ذلك قولهم : غلغل في الارض يغلغلُ غلغلةً وغلغالاً ، وقلقل يقلقل وقلقالا ، إذا ذهب في الأرض ، بمعنى سار في الأرض بخفّةٍ وسرعة[xlii].

ويبدو أن التقارب بين المخرجين بين صوتي القاف والغين هو مدعاة هذا الإبدال ، فضلا عن الميل إلى النطق بالصوت الرِّخو وهو الغين ، لشدة النطق بالقاف جعلهم يميلون إلى هذا الإبدال .

ومن الألفاظ التي نطقوا القاف غيناً منها :
غَلم : في قلم
مغطّة : في مقطّ (للمبراة)
باغِر : في باقِر (اسم علم)
غنينة : في قنينة
غرعان : في القرآن
برتغال : في البرتقال . (وغيرها من الألفاظ)
ومن الغريب في الأمر أن هناك ألفاظاً في أصلها جاءت بالغين إلا أنهم نطقوها قافا خالصة ومنها:
قاز : في غاز
قدة : في الغَداء
قَزال : في غزال
اقنية : في أغنية
شقل : في شُغل . وغيرها من الألفاظ .

ولعل التقارب المخرجي بين هذين الصوتين وهذا ما قاله القدماء هو مدعاةُ هذا القلب ، وكذلك نطقهم لهذه الكلمات بصوت (قاف) مضخم فيه نوع من الشدة تتلاءَم وطبيعة الأداء الذي يتسم بالجنوح إلى الأصوات الشديدة والمفخمة . وبذلك يمكننا تفسير هذه الظاهرة في ضوء علم الأصوات الحديث . أنّ الصلة بين هذين الصوتين القاف والغين أنهما من مخرج واحد وهو أقصى الحنَك عند اللهاة[xliii].

ثالثا : نطق القاف جيماً:

إنّ مخرج الجيم هو وسط اللسان بينه وبين وسط الحنَك الأعلى ومعها في المخرج نفسه

الشين والياء [xliv]،وهي من الحروف الشديدة[xlv] .

وقد ذكر صاحب اللسان عن هذا الإبدال بين الصوتين ، إذ جاء في حديثه عن (الجصّ والقصّ) فقال : ((وليس الجصُّ بعربي ، وهو من كلام العجم ، ولغة أهل الحجاز في الجصِّ والقصّ .))[xlvi].

والجصّ هو الطلاء يُطلى به الحائط وغيره ومن الألفاظ التي جاء نطقها بالجيم وهي في أصلها بالقاف منها :

الجبلَة : في القبلة طريج : في طريق

الجَرْيَة : في القرية جادر : في قادِر

الجرْبة : في القرْبَة جاسم : في قاسم

جدِر : في قِدر ابريجْ : في إبريق

جليل : في قليل عاجل : في عاقل

رِفيج : في رفيق جرِيب : في قريب

جاسي : في قاسي

ويبدو أن التفسير الصوتي لهذا المنحى وفي ضوء علم الأصوات الحديث هو أن أصوات اللين التي جاورت القاف تعرف في علم الأصوات بأصوات اللين الأمامية وعند النطق بها يصعد أدل اللسان نحو الحنك الأعلى أو يهبط نحو قاع الفم خلافا لأصوات اللين الخلفيّة التي يصعد عند النطق بها أقصى اللسان أو يهبط وهذه الأصوات الخلفية هي الفتحة المفخمة والألف المفخمة والضمة وواو المدّ[xlvii].

وقد ثبت من التجارب الصوتية أن صوت اللين الأمامي (الكسرة وياء المدّ والفتحة المرققة وألف المد) يجذب الصوت الذي مخرجه من أقصى الفم كالقاف والكاف إلى الأمام وصوت القاف الذي مخرجه من اللهاة إذا انجذب إلى الأمام في الفم خرج من وسط الحنَك ، أي من مخرج الجيم التي تناظر القاف في صفتي الجهر والشدة .

ولذلك آثروا هذا الإبدال إلى صوت الجيم ، لأنه أكثر شدة مما يساعد في وضوح الصوت والسرعة في الأداء .

رابعاً: نُطقُ القاف كافاً :

من المعلوم أنّ مخرج (الكاف) هو من أسفل موضع القاف مما يليه من الحنك الأعلى[xlviii]، وهي صوت مهموس شديد[xlix].

وتعد ظاهرة إبدال القاف كافا من الظواهر القديمة في العربية ، إذ أشار الفرّاء (ت٢٠٧هـ) إلى هذا الإبدال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴾ (التكوير/١١) فقال : ((قراءة عبد الله (قُشِطت) بالقاف وهما لغتان ، والعرب تقول : القافور والكافور ، والقفُّ والكفُّ ، إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات.))[l].

وعزيت لهجة إبدال القاف كافا إلى قبيلة قريش[li]، ولعل ما في صوت الكاف من صفة الهمس كان مدعاة لهذا الإبدال ، إذ ان قريشا قبيلة حضرية اتسمت بالتأني في الأداء فلذلك جنحت إلى إبدال الصوت المجهور وهو القاف بصوت مهموس قريب منه في المخرج وهو الكاف .

وهناك مجموعة من الألفاظ ، جاء فيها إبدال القاف كافاً ومنها :

وكت: في وقت

كِتل : في قتل

كَاتل : في قاتل

وكِح : في وقح .

ولعل الميل إلى النطق بالصوت المهموس (الكاف) هو الذي دعا إلى هذا الإبدال .

كان هذا عرضا لأشهر التغييرات الصوتية التي تحدث لصوت القاف في مدينة الناصرية ، ولعل مظاهر التطور الصوتي في النطق هو مدعاة هذا الإبدال ، ولاسيما أن التطور الصوتي يقع إجبارًا على الناطقين ، لأنه يخضع في سيره لقوانين صارمة لا اختيار للإنسان فيها ، ولا لأحد على وقفها أو تعويقها أو تغيير ما تؤدي إليه[lii].

وزيادة على ذلك فإن مظاهر التطور الصوتي يقتصر أثرها على بيئة معينة وعصر خاص ولا نكاد نعثر على تطور صوتي لَحِقَ اللغات الإنسانية جميعها في صورة واحدة ؛ لان ظروف الزمان (الاجتماعية والاقتصادية والسياسية) لها الأثر الكبير في اللهجات المحلية وفي تطورها وكذلك ظروف المكان (الجغرافية والطبيعية والبيئية والمناخية وغيرها) لها هي الأخرى تأثيرات واضحة في تطور الأصوات اللغوية .

ولعل ما وجدناه في دراستنا هذه هو خير دليل على اثر تلك العوامل في التغيرات الصوتية التي حدثت لصوت القاف في مدينة الناصرية .

الخاتمة :

بعد حمد الله وتوفيقه كانت هذه الدراسة مختصة بعرض التغيرات الصوتية لصوت القاف في مدينة الناصرية ، وحاولنا جاهدين عرض آراء القدماء والمحدثين في تفسير الإبدال الصوتي لهذا الصوت .

وقد توصّل البحث إلى بعض النتائج والحقائق العلمية ومنها ان التطور الصوتي لصوت القاف في مدينة الناصرية يُعد جزءاً من التطور الصوتي الذي لحق هذا الصوت في اللهجات العربية القديمة ، التي تعد هذه المدينة امتداداً لتلك اللهجات القبلية القديمة .

وكذلك وجدنا أن التطور الصوتي لصوت القاف في مدينة الناصرية حدث بفعل التطور اللغوي الذي يحصل في اللهجات بصورة عامة ؛ لان اللهجة عرضة للتطور في أصواتها ومفرداتها ودلالاتها وقواعدها .

إلا إننا نجد أن هذا التطور الصوتي للأصوات حدث من تلقاء نفسه بطريقة آلية لا دخل فيه للإرادة الإنسانية . فلذلك وجدنا صوت القاف قد تغيّر نطقه إلى أربعة أصوات هي (الكاف،والغين، والجيم ، والكاف) ولعل الميل إلى جهر الأصوات في بعض الألفاظ ، أو الميل إلى الصوت المهموس في بعضها الآخر كان السبب الرئيس في هذا الإبدال ، فضلا عن التقارب المخرجي بين الصوت المبدل والصوت المبدل منه .

وكذلك كشف البحث عن أن كثيراً من الألفاظ المبدلة في اللهجة الحالية لمدينة الناصرية لها جذور في التراث اللغوي القديم .

١. يُنظر : في اللهجات العربية ، د. ابراهيم انيس : ١١ .
٢. يُنظر:ما تلحن فيه العامة ،لعلي بن حمزة الكسائي ، تحـ : د.رمضان عبد التواب: ٣ مقدمة المحقق.
٣. البيان والتبيين : الجاحظ : ١٤٦/١ .
٤. يُنظر : علم اللغة الاجتماعي، د. هدسن : ١٥.
٥. يُنظر : المدخل الى علم اللغة ، د. رمضان عبد التواب : ١٣-١٥ .
٦. كتاب سيبويه : ٦٥/٢ .
٧. سر صناعة الإعراب : ٢٧٨/١ .
٨. يُنظر : العين : ٦٥/١ .
٩. كتاب سيبويه : ٤٢٧/٢ .
١٠. يُنظر : شرح المفصل : ١٢٤/١٠ .
١١. النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ٢٠٠/١ .
١٢. يُنظر : أسباب حدوث الحروف ، لابن سينا: ٧٤ .
١٣. يُنظر : كتاب سيبويه : ٤٣٤/٤ .
١٤. يُنظر : ثلاثة كتب في الحروف (الخليل ، وابن السكيت ، والرازي) : ١٣٤ .
١٥. يُنظر : في الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس : ٨٥-٨٦ .
١٦. يُنظر : مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان : ٩٦ .
١٧. يُنظر : دراسة الصوت اللغوي ، د. احمد مختار عمر : ٣٢٤ .
١٨. يُنظر : علم اللغة العام – الأصوات - ،د. كمال بشر : ١٤١ .
١٩. يُنظر : كتاب سيبويه : ٤٣٤/٤ .
٢٠. كتاب سيبويه : ٤٣٢/٤ .
٢١. يُنظر : علم اللغة العام – الاصوات - ، د. كمال بشر : ١٠٩ .
٢٢. يُنظر : في الاصوات اللغوية : د. ابراهيم انيس : ١١٧ .
٢٣. يُنظر : دراسة الصوت اللغوي ، د. احمد مختار عمر : ٤٩٤ .
٢٤. دروس في علم الاصوات العربية ، كانتينيو : ١٠٨ .
٢٥. كتاب سيبويه :٤٣٢/٤ .
٢٦. المصدر نفسه .
٢٧. يُنظر : سر صناعة الإعراب :٦٦/١ .
٢٨. يُنظر : الجمهرة : ٤/١-٥ .
٢٩. الصاحبي : ٥٤ ، و يُنظر : المزهر : ٢٢٢/١.
٣٠. الصاحبي : ٥٤٦ .
٣١. ديوان أبي الأسود الدؤلي : ١١٩ ، تح الشيخ محمد حسن آل ياسين ، وقد جاء بالديوان (بالقاف)
٣٢. يُنظر : الجمهرة : ٥/١ .
٣٣. يُنظر : القلب والإبدال ، لابن السكيت : ٣٧ ، أمالي القالي : ١٣٩/٢ .
٣٤. يُنظر : التطور اللغوي (مظاهره وعلله) ، د. رمضان عبد التواب : ٢٨ .
٣٥. يُنظر : ملحمة كلكامش ، د. طه باقر : ٣٣ .
٣٦. يُنظر : اللهجات العربية في التراث : ٤٦٥/٢.
٣٧. يُنظر : لهجة تميم : ١٠٥ .
٣٨. الصاحبي في فقه اللغة :٥٤ .
٣٩. يُنظر : كتاب سيبويه : ٤٣٣/٤ .
٤٠. يُنظر : المصدر نفسه.
٤١. يُنظر : المصدر نفسه.
٤٢. يُنظر : الابدال ، لابي الطيّب اللغوي : ٣٦٥/٢.
٤٣. يُنظر : مناهج البحث في اللغة ، د. تمّام حسّان : ١٠١ .
٤٤. يُنظر : كتاب سيبويه : ٤٣٣/٤ .
٤٥. يُنظر : المصدر نفسه : ٤٣٤/٤ .

٤٦.لسان العرب : (مادة جصص) .
٤٧.يُنظر : علم اللغة العام (الأصوات) د. كمال بشر : ٨٥ .
٤٨.يُنظر : كتاب سيبويه : ٤/٤٣٣ .
٤٩.يُنظر : المصدر نفسه: ٤/٤٣٤ .
٥٠.معاني القرآن للفراء : ٣/٢٤١ .
٥١.يُنظر : سر صناعة الاعراب : ١/٢٨٧ .
٥٢.يُنظر : فقه اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي : ٢٨٦ .

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم
- الإبـدال ، لأبـي الطيـب الطيّـب اللغـوي (ت٣٥١هـ) ، تحقيق ، عز الدين التنوخي ، دمشق ، ١٩٦٠ .
- أسباب حدوث الحروف ، ابن سينا (ت٤٢٨هـ) تحقيق محمد حسّان الغيان ويحيى مير علم ، مجمع اللغة العربية – دمشق ، ١٩٨١ .
- الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٧١ .
- البيان والتبيين ، للجاحظ (٢٥٥هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٥ مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- التطور اللغوي (مظاهره وعلله) ، د. رمضان عبد التواب ، مطبعة المدني ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- ثلاثة كتب في الحروف (الخليل ، وابن السكيت ، والرازي) ، تحقيق د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٩٥م .
- الجمهرة ، لابن دريد (ت٣٢١هـ) دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، د.ت
- دراسة الصوت اللغوي ، د. احمد مختار عمر ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٧٦ .
- دروس في علم أصوات العربية ، كانتينيو ، ترجمة صالح القرمادي ، الجامعة التونسية ، تونس ، ١٩٦٦ .
- ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٦٤ .
- سر صناعة الإعراب ، لابن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق : مصطفى السّقا وآخرين ، ط١ ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٤ .
- شرح المفصل ، لابن يعيش (ت٦٤٣هـ) طبعة دار صادر ، بيروت ، د.ت .
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق مصطفى الشويمي ، بيروت ، ١٩٦٣ .
- علم اللغة الاجتماعي ، هدسن ، ترجمة عبد الغني عياد ، طبعة دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٩ .
- علم اللغة العام (الأصوات) ، د. كمال بشر ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٣
- العين ، للخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تحقيق د. إبراهيم السامرائي ود. مهدي المخزومي ، طبعة دار الشؤون الثقافية ، بغداد متعدد سنوات الطبع .
- فقه اللغة ، د. علي عبد الواحد رافي ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ط٣ ، ١٩٥٠ .
- في اللهجات العربية ، لابن السكيت (ت٢٤٤هـ) نشره : اوغست هفنر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ضمن كتاب (الكنز اللغوي).
- كتاب سيبويه ، لسيبويه (١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت .
- لسان العرب ، لابن منظور (ت٧١١هـ) دار صادر ، بيروت .
- اللهجات العربية في التراث ، د. احمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا وتونس ، ١٩٧٨ .
- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، د.غالب المطلبي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨ .
- ما تلحن فيه العامة ، علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ) ، تحقيق د. رمضان عبد التواب ، ط١، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٢ .
- المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د. رمضان عبد التواب ، ط٢ ، مطبعة المدني ، مصر ، ١٩٨٥ .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق : محمد احمد جاد المولى وآخرين ، ط٤، مطبعة عيسى الحلبي ، مصر ، ١٩٥٨ .
- معاني القران ، للفراء (ت٢٠٧هـ) تحقيق : محمد علي النجار وآخرين ، دار السرور ، د.ت .
- ملحمة كلكامش ، د. طه باقر ، ط٥ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ .
- مناهج البحث في اللغة ، د. تمّام حسّان ، مطبعة الرسالة ، ١٩٥٥ .
- النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري (٨٣٣هـ) إشراف علي محمد الضباع ، مطبعة مصطفى محمد علي ، القاهرة ، د. ت .

Abstract

After thanking God for his guidance, the present study is specified to show the phonetic changes for the sound /alqaf/ in Nassirya city. We tried hard to discuss

the opinions of the traditional and the recent linguists of the phonetic substitution for that sound.

The research has reached at some conclusions and scientific facts .For example, the phonetic development of /alqaf/ sound in Nassirya is considered a part of the phonetic development which affected that sound in the ancient Arab dialects, where the accent of this city is considered as extension of these ancient tribal dialects.

We also found that the phonetic development of /alqaf/ sound in Nassirya city happened because of the linguistic development that happens in dialects generally; that is because the dialect could be developed in its sounds, vocabulary, meaning and grammar.

But we find that the phonetic development of sounds happened by itself in an automatic way with no interference of human will. That is why we found the /k/ sound is changed in pronunciation into four sounds (/alkaf/, /algain/ , /algeem/ , /algaf/) . And the inclination to the voicing of sounds in some words, or the inclination to the voiceless sound in some other words might be the main reason behind that substitution, in addition to the closeness in articulation between the sound substituted for and the substituting sound.

Also, the research showed that many substituted sounds in the current dialect of Nassirya city have roots in the ancient linguistic heritage.